دور المدارس في نشر العلوم الإسلامية

الدكتور عبدالرزاق إسكندر
رئيس جامعة العلوم الإسلامية علامه بنورى تاؤن كراتشى

[نص خطاب فضيلة الدكتور الشيخ عبدالرزاق إسكندر، نائب رئيس الأول لوفاق المدارس العربية باكستان، الذي قدمه بقدوم فضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن السديس إمام الحرم المكي الشريف والوفد المرافق، في المؤتمر الذي قامت بتدويره منظمة وفاق المدارس العربية و الجامعات الإسلامية بباكستان تكريما لفضيلته، فى ٣ من شهر يونيو عام ٢٠٠٧م بإسلام آباد، فإلى القراء الكرام نص هذا الخطاب ..... اداره]

الحمد لله الذي جعلنا أمة واحدة و رضى لناالإسلام دينا، و أفضل الصلوٰة و أتم التسليم على سيدنا محمد ، الذي أرسله بالهدى و دين الحق، بشيرا و نذيرا و على آله و صحبه ، ومن تبعهم بإحسان، و دعا بدعوتهم إلى يوم الدين ، أما بعد :

فأصالة عن نفسي ، و نيابة عن رئيس و هيئة " وفاق المدارس العربية " باكستان ، أرحب بالضيف الكريم فضيلة الدكتور الشيخ عبدالرحمن السديس إمام الحرم المكي الشريف، و صاحب المعالي سفير المملكة العربية السعودية و أصحاب الفضيلة العلماء الوفد المرافق له؛ فأهلا و سهلا و مرحبا .

مرحبا بكم في بلدكم ، و بين إخوتكم العلماء، نشكركم من أعماق قلوبنا على هذه الزيارة المباركة ، فنحن سعداء بوجود كم بيننا. وهذا من أمثالكم ليس بغريب .

و إنما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه
و إن الطيور على أشياهها تقع

أيها الضيف الكريم !

إن علما ئنا يرون بعين الإعجاب و التقدير ما تقوم به المملكة الشقيقة من خدمة الحرمين

الشريفين و خدمة ضيوف الرحمن ، و خدمة هذا الدين الحنيف و تنفيذه في جميع شئون الحياة عامةً ، وفي المحاكم الشرعية خاصةً ، فهي تحكم بما أنزل الله . ونشرِ هذا الدين في العالم عن طريق إنشاء الجامعات الإسلامية، وإرسال المدرسين و الدعاة المبعوثين إلى أنحاء العالم . فجزاكم الله عنا و عن الأمة الإسلامية خير الجزاء .

أيها الضيف العزيز ! هؤلاء الخرّيجون من جامعاتكم الإسلامية ، هم سفراؤكم بلا مرتب ، وهم أو فياؤكم ، لأن الدين يعلّمنا الوفاء، ﴿وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ . و قد شاهد تم و تشاهدون إن شاء الله في كل مكان. هكذا كانت جامعاتنا فتحت أبوابها للوافدين. ولكن ولاة أمورنا -هداهم الله وإيانا- أغلقوا هذه الأبواب ومنعوا الوافدين عن منح تاشيرة التعليم

فضيلة الشيخ الكريم ! إنكم رمزلو حدة الأمة الإسلامية، يفد إليكم حجاج بيت الله الحرام من أنحاء العالم ، من كل فج عميق ، يقفون ورائكم صفوفا، لافرق بين عربي و عجمي ، ولا بين أسود و أحمر إلا بالتقوى ، مظهر الوحدة و المساواة يحي القلوب و يزيد الإيمان.

ولكن هذا المنظر لايعجب أعداء الإسلام ، بل يغضبهم فيموتون غيظاً. فيتآمرون ضدهذه الوحدة، فيستخدمون ضعاف النفوس من هذه الأمة، ليشعلوا نار الفتن الطائفية، فيفرّقوا وحدة هذه الأمة. و أنتم أدري بهم؛ فعلى علماء هذه الأمة في كل مكان أن يحبطوا مثل هذه المؤآمرات، كما أن هؤلاء ضعاف النفوس يفترون على علمائنا الكذب . و علماؤنا هم الذين نشروا التوحيد في هذه البلاد ، وحاربوا الشرك و البدعات .

أحب أن أقدم لحضراتكم موجزا عن المدارس و الجامعات الإسلامية في باكستان عامة، و عن " وفاق المدارس العربية" خاصة .

إن هذه المدارس و الجامعات الإسلامية التي يبلغ عددها الآلاف ، هي مدارس و الجامعات أهلية، يدير ها العلماء و يموّلها أهل الخير من المسلمين.

والدراسة فيها تشمل علوم القرآن والسنة والفقه الإسلامي، والأصول و اللغة العربية و غيرها من العلوم الشرعية .

وهذه المدارس منتشرة في أنحاء باكستان لجميع الطوائف الدينية، ولها وفاقات. ومن أكبر هذه الوفاقات " وفاق المدارس العربية " باكستان.

وقد بلغ عدد المدارس تحت هذا الوفاق أكثر من عشرة آلاف مدرسة ، بداية من مكاتب تحفيظ القرآن الكريم و نهاية إلى الدراسات العليا (ماجستير) ويدرس فيها أكثر من مليون و سبعمائة ألف طالب و طالبة.

والوفاق يأخذ الاختبار النهائي لكل مرحلة، ويمنح الشهادات . يشترك في الاختبار النهائي نحو. مائة و سبعين ألف طالب و طالبة . وهيئة الوفاق لها مجلسان : العاملة والشورى.

وهناك لجنة لتعديل المناهج التعليمية، تشمل أهل الخبرة من العلماء.

ضيوفنا الأعزاء !

هذا الحماس الديني الذي شاهدتم و تشاهدون في الشعب الباكستاني المسلم هو من فضل الله تعالىٰ ثم ببركة جهود العلماء العاملين' الذين ربّوهم على حب الله و حب رسوله صلى الله عليه وسلم. وحب هذا الدين و حب الحرمين الشريفين ، وحب العرب ، و حب الأمة الإسلامية' يفرح بفرحها ويحزن بحزنها.

أيها الضيف الكريم !

أحب أن ألفت أنظاركم إلى مؤامرات تحاك ضد هذه المدارس و الجامعات الإسلامية عامة ، وفي باكستان خاصة ، من أعداء الإسلام و أعداء الإنسانية وعملائهم في كل مان.

مؤامرات لإغلاق هذه المدارس ، و قتل العلماء ، وجهود لإفساد مناهجها الدراسية إن لم يمكن إغلاقها ودعايات' ظلام وزوراً ' ضد أهلها بوصفها بالإرهاب و التعصب . و أصبحت هذه المدارس شوكةً في عيونهم و مانقموا منها إلا أنها منابعُ الخير ، و مناراتُ الرشد و الهدى إنها تخرّج العلماء و الدعاة العاملين ، يحافظون على هذا الدين كما أنزل ، من غير تحريف ولاتبديل ، وينشرونه بين الأمة ' ويربطونهم بربهم ، ويعلمونهم الحلال و الحرام، و أحكام المعاملات، والأخلاق و الآداب ، بهم بيوت الله معمورة ، و شعائر الله معظمة، يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر.

جاء وفد من كبار الموظفين إلى رئيس الوفاق' فدار الكلام حول تغيير المناهج ، وأغروه بالأموال، ولكنه - حفظه الله . رفض ، فرجعوا خائبين .

مثلهم كمثل من يطالب عميد كلية الطب بإدخال مادة الهندسة و مادة القانون في منهج الكلية. فلاشك أنه يقول له: نحن ما أنشأنا هذه الكلية لنخرّج المهندسين و رجال القانون، و إنمافتحناها لنخرّج الأطباء المتخصّصين الماهرين، ليعالجوا المرضى.

أيها الإخوة الضيوف !

إن التعليم حق لكل فرد من أفراد الشعب ، ينص عليه ميثاق الأمم المتحدة، وينص عليه دستور كل دولة، و حق لكل طالب أن يختار لنفسه شعبة من شعب التعليم الذي يميل إليها. هذا يختار

الطب و هذا يختار القانون' أليس من حق هذا الطالب أن يختار لنفسه الشريعة و علوم الوحي ، وأن يتفقّه في الدين ؟ فلما ذا يحرمونه من هذا الحق ! وقد جعله الله فرضَ كفاية على هذه الأمة' قال الله عزوجل : ﴿ فلو لانفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ (سورة التوبة : ١٢٢/٩)

أما وصفهم بالتعصب فهذا بهتان عظيم ، و أوضّح ذلك بمثال: إن الدين يعلّمنا أن نؤمن بجميع الأنبياء عليهم السلام من سيدنا آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء ﷺ و أن نحبّهم . ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه و المؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله .....﴾ (سورة البقرة : ٢٨٥/٢)

ومن علامة الحبّ أنك لاترى أسرة مسلمة إلا و فيها أسماء الأنبياء و اسم مريم -عليهم السلام- فبالله خبّروني أيّنا متعصب : الذي يؤمن بجميع الأنبياء و الرسل - عليهم السلام - ويحبّهم أو الذي يؤمن ببني ويكفر بآخرين وبهينهم ؟ هل رأيتم هؤلاء يسمّون أولادهم بمحمد أو أبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي ، وبناتهم بعائشة و فاطمة ؟كما أن الدين يعلمنا أن الخلق عيال الله ، و أحبهم إلى الله أحسنهم لعياله.

وقد يقولون : إن هذه المدارس لايدخلها إلا أبناء الفقراء الذين لايجدون طعاماً. وهذا من غاية جهلهم وعنادهم ، فالمدارس و الجامعات الإسلامية يدخلها أبناء كل طبقات الشعب . من أبناء الوزراء و السياسيين ، وكبار الموظفين و أبناء التجار و الطبقة المتوسطة ، و الفقراء أيضا،لكن حبا للعلم و الدين ، لا حبا للطعام، و كذلك أتباع الأنبياء عليهم السلام.

وأخيراً أنصح حكامنا المسلمين في كل مكان. و الدين النصيحة و أقول : إن مسؤلية هذا الدين علينا جميعاً و عليكم بالدرجة الأولىٰ ، فكونوا خدّام هذا الدين و أوفياء له، ولتكن أمور كم بأيديكم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لاتكونوا إمّعة، أن تقولوا: إن أحسن الناس أحسنا، و إن أساء الناس أسأنا، ولكن وطّدوا أنفسكم على أن تقولوا : إن أحسن الناس أحسنا، و إن أساء الناس أحسنا".

و أقول لأعداء الإسلام، الذين يعادون هذا الدين و أهله إذا كنتم ترونهم ضعفاء أقول لهم : إن لهذا الدين رباً يحميه. قال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون ﴾ وحفظه بالعلماء العاملين، و ستبقى هذه المدارس و الجامعات تؤدّي رسالتها إن شاء الله رغم مؤامرات الأعداء.

أقول قولي هذا، و أستغفر الله . و السلام عليكم ورحمة الله

د. عبدالرزاق إسكندر
رئيس جامعة العلوم الإسلامية علامه بنورى تاؤن كراتشى . باكستان
ونائب الرئيس الأول لوفاق المدارس العربية باكستان

☆.....☆.....☆